

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (173)
مقدمات عاشوراء الحسين زمان رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا هو الحسين (ج6)
السبت : 20/ ذو الحجة/1442هـ - الموافق 31/7/2021م
عبد الحليم الغزي

مَجْمُوعَةٌ حَلَقَاتٌ؛ هَذَا هُوَ الْحُسَيْنِ..

بعد البيانات المتقدمة في الحلقات الماضية سأعودُ بكم إلى قائمة العناوين الرئيسية التي عرضتها بين أيديكم في أول حلقة من حلقات هذه المجموعة، سأتناولُ جانباً من هذه العناوين في هذه الحلقة ويستمرُّ الكلامُ في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، قطعاً سيكونُ العرضُ عرضاً إجمالياً.

هذه حلقاتُ عنوانها واضحٌ؛ هَذَا هُوَ الْحُسَيْنِ.

وبيّنتُ لكم من أنَّ الحديثَ سيكونُ عن حقِّ الحسين الثَّابتِ في رقابنا، جزءٌ من هذا الموضوع يرتبطُ بعقيدة الرَّجعة، بحدود هذه الحيثية وهذه الجهة سيكونُ كلامي عن الرَّجعة كي تتضح الصورة فيما يرتبطُ بحديثي عن حقِّ الحسين الثابت في رقابنا، لذا فإنَّ العرضَ سيكونُ عرضاً إجمالياً، سأتناولُ جانباً من كلماتهم وأحاديثهم وسأذهبُ إلى موطن الحاجة منها فالرواياتُ طويلةٌ ولا أستطيعُ أن أقرأ تلك الروايات من دون أن أشرحها وهذا سيحتاجُ إلى وقتٍ طويل، لذا سيكونُ الكلامُ موجزاً ومُجمالاً لكن بالنحو الذي تتحقَّقُ منه الفائدةُ المنشودةُ إن شاء الله تعالى.

• **أولاً: مقدّماتُ عاشوراء الحسين في زمانِ نبيِّنا صلى الله عليه وآله وما بعد ذلك إلى السنة الحادية والستين للهجرة حيث وقعت عاشوراء بكلِّ جلالها.**

المصطفى والمرضى والصدّيقُ الكبرى والحسنُ المجتبي والحسينُ إنَّهم أصحابُ الكساء منذ زمانِ نبيِّنا ومقدّماتُ عاشوراء تترى، سألتقطُ لكم صوراً لأنني لا أستطيعُ أن أُعطيَ كلَّ تلك التفاصيل، حينئذٍ، أي حين أُعطيَ كلَّ تلك التفاصيل فهذا سيحتاجُ إلى وقتٍ طويلٍ وطويل.

في الجزء الثامن من الكافي الشريف/ لشيخنا الكليني/ طبعه دار التعارف/ بيروت - لبنان/ صفحة 153/ رقم الحديث 202/ أذهبُ إلى موطن الحاجة فقط، الحديثُ فيه الكثيرُ من التفاصيل، الحديثُ بسندِ الكليني، عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه، حديثٌ عن الصحابة الذين كتبوا الصحيفة المشؤمة والتي طُبِّقت عملياً في السقيفة الملعونة، الحديثُ في هذه الأجواء، ولستُ وارداً في تفاصيل الحديث، إنّما أذهبُ إلى موطن الحاجة من هذا الحديث.

الحديثُ عن إمامنا الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وآله، خلاصة القول: **إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ - إِنَّهَا الصَّحِيفَةُ الْمَشْؤُومَةُ الَّتِي كَتَبَهَا جَمْعٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَمِمَّنْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ - إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ - فَالْحُسَيْنُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، هَذَا الْمَضْمُونُ وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ كَانَتْ مُتَدَاوِلَةً فِي دَائِرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَفِي الدَّائِرَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْهُمْ، مِنْ أَنَّهُ إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، هَذَا مِصْدَاقٌ مِنْ مِصَادِيقِ التَّمْهِيدِ لِعَاشُورَاءِ.**

إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ - مِنْ هُنَاكَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ - إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ - الَّذِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ هُمْ أَقْطَابُ السَّقِيفَةِ الْمَلْعُونَةِ، هُوَ لِأَنَّ هُمَ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَّا أَنْ نَعْرِفَهَا. وَهَذَا الْمَضْمُونُ جُزْءٌ مِنَ التَّمْهِيدِ الْمُحَمَّدِيِّ لِعَاشُورَاءِ الَّذِي هُوَ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ هُوَ تَمْهِيدٌ لِلْمَشْرُوعِ الْقَائِمِيِّ، لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ بَوَابَةٌ وَفَاتِحَةٌ لِعَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ، ذَلِكَ الْعَصْرُ الَّذِي يُخْتَمُ بِالدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُ تَتَحَقَّقُ بَعْنَةُ النَّبِيِّ، تَتَحَقَّقُ رِسَالَةُ النَّبِيِّ، تَتَحَقَّقُ نُبُوَّةُ النَّبِيِّ، يَتَحَقَّقُ دِينُ النَّبِيِّ، يَتَحَقَّقُ إِسْلَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَبِيهِ صُورِهِ، فِي أَجْمَلِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي عَالَمِ الدُّنْيَا هَذَا.

بكاءُ نبيِّنا للحسين ما كان بكاءً عاطفياً من والدٍ على ولده، هذا بكاءُ العقيدة، هذا بكاءُ العبرة قبل أن يكون بكاءُ العبرة، هذا البكاءُ جزءٌ من برنامج التمهيد لعاشوراء، وهو تمهيدٌ للمشروع المهديّ الأعظم الذي هو تمهيدٌ للرَّجعة العظيمة، مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَكَى، بَكَى لِلْحُسَيْنِ وَبَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ، وَقَبْلَ أَنْ تَكُونَ الرَّهَاءُ حَامِلاً بِهِ، بَكَى رَسُولُ اللَّهِ، الرِّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا لَا أَجْدُ وَقْتاً لِقْرَائَتِهَا يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى (كامل الزيارات) وإلى غيره، ستجدون الأحاديث الشريفة عن أنَّ النَّبِيَّ الْأَعْظَمَ بَكَى لِلْحُسَيْنِ وَبَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ قَبْلَ وِلادَتِهِ وَقَبْلَ أَنْ تَكُونَ الرَّهَاءُ حَامِلاً بِهِ حَامِلاً لَهُ فِي رَحْمَتِهَا الطَّاهِرِ، وَبَكَى سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ بَكَى لِلْحُسَيْنِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ، وَفَارَقَ بَيْنَ الْبِكَاءِ لِلْحُسَيْنِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ.

- هُنَاكَ بِكَاءٌ لِلْحُسَيْنِ.

- وهناك بكاءً على الحسين.

في زيارة الناحية المقدسة ماذا جاء فيها؟ جاء الحديث عن بكاء الحجة بين الحسن للحسين، فهو يبكي له دماً، بدل الدموع، هناك بكاءً للحسين، وهناك بكاءً على الحسين، وهذا بكاءً ممدوحٌ وهذا بكاءً ممدوحٌ أيضاً، فمحمّدٌ صلى الله عليه وآله يبكي للحسين وعلى الحسين قبل أن يكون حملاً، وقبل أن يكون في رحم أمه، وقبل أن يولد، وحينما كان في رحم أمه يبكي سيّد الكائنات له وعليه، وحينما ولد وبعدما ولد، لقد طال بكاءً محمّدٌ صلى الله عليه وآله للحسين وعلى حسين.

الأحاديث كثيرةٌ وفيرةٌ مبسوطةٌ في هذا المعنى أشيرُ إلى مثالٍ منها:

في كامل الزيارات/ لشيخنا ابن قولويه المتوفى سنة 368 للهجرة/ طبعةً مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ في الباب الثاني والعشرين/ إنّه الحديث الرابع: بسنده، عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ الْحُسَيْنَ - إِذَا دَخَلَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَتَوَجَدُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ الْحُسَيْنَ جَدَّبَهُ إِلَيْهِ - جَدَّبَهُ إِلَيْهِ؛ أَخَذَهُ إِلَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَمْسِكْهُ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُمْسِكُ الْحُسَيْنَ، يُمْسِكُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَالْتَّبِيُّ هُوَ الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ - ثُمَّ يَقَعُ عَلَيْهِ - رَسُولُ اللَّهِ يَقَعُ عَلَى الْحُسَيْنِ - ثُمَّ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَقْبَلُهُ وَيَبْكِي فَيَقُولُ - مَنْ الَّذِي يَقُولُ؟ الْحُسَيْنُ يَقُولُ - فَيَقُولُ: يَا أَبَا - يُخَاطِبُ رَسُولُ اللَّهِ - يَا أَبَا لِمَا تَبْكِي؟ فَيَقُولُ: يَا بَنِي أَقْبَلُ مَوْضِعَ السُّيُوفِ مِنْكَ وَأَبْكِي، قَالَ - قَالَ الْحُسَيْنُ - يَا أَبَا وَأَقْتَلُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَأَبُوكَ وَأَخُوكَ وَأَنْتَ - إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

(أَقْبَلُ مَوْضِعَ السُّيُوفِ مِنْكَ وَأَبْكِي)، كُلُّ هَذَا يُشَكِّلُ أَجْزَاءً كَمَا قُلْتُمْ لَكُمْ مِنْ بَرْنَامِجِ التَّمْهِيدِ لِعَاشُورَاءِ.

"اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي لِحَمِيهِمْ دَمِي وَدَمُهُمْ دَمِي"، حَدِيثُ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، مُحَمَّدٌ وَالْ مُحَمَّدُ هَلْ هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا التَّفْصِيلِ الَّذِي جَرَى فِي بَيْتِ الزُّهْرَاءِ فِي وَاقِعَةِ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ الْفَاطِمِيِّ؟! هَذَا جِزْءٌ مِنْ بَرْنَامِجِ التَّمْهِيدِ لِعَاشُورَاءِ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالسَّتِينَ لِلْهَجْرَةِ وَهُوَ تَمْهِيدٌ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدِيِّ الْأَعْظَمِ. السِّيَارِيُّو الْأَوَّلُ: (بَيْعَةُ الْغَدِيرِ)، لَكِنَّ الْأُمَّةَ قَدْ وَضَعَتْ مَخْطَطَاتِهَا لِلْغَدْرِ بِالْغَدِيرِ، فِي الصَّحِيفَةِ الْمَشْهُومَةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَقْطَابُ السَّقِيفَةِ الْمَلْعُونَةِ وَطَبَّقُوا بَعْدَ ذَلِكَ.

فالسِّيَارِيُّو الْبَدِيلِ وَالْبَرْنَامِجُ الْبَدِيلِ: بَرْنَامِجُ الْقَرْبَانِ؛ عَاشُورَاءِ.

وهذه صورٌ من التَّمْهِيدِ لِهَذَا الْبَرْنَامِجِ.

مَا جَرَى فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ فِي وَاقِعَةِ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ؛ هَذَا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَخَوَاصِّهِمْ.

لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَاقِعَةُ الْكِسَاءِ حَدَّثَتْ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فَذَلِكَ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَتَلَاظِمُونَ أَنْ تَرَابِطاً وَاضِحاً، فَحَادِثَةُ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، وَقَارُورَةُ الدِّمَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، بَرْنَامِجٌ مُتَكَامِلٌ، هُنَاكَ اتِّسَاقٌ فِي كُلِّ هَذِهِ التَّفْصِيلِ، نَحْنُ لَا نَتَحَدَّثُ عَنْ رَوَايَاتٍ يُضَعِّفُونَ أَسَانِيدَهَا، مَرَاجِعُ النَّجْفِ يُضَعِّقُونَ حَدِيثَ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، يَقْبَلُونَ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ الْمَخَالِفِينَ مِنْ حَدِيثِ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، بِحَسَبِ مَنْهَجِ الْخَوَائِصِ وَالسِّيَسْتَانِيِّ، بِحَسَبِ مَنْهَجِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الصَّدْرِ، بِحَسَبِ مَنْهَجِ الطُّوسِيِّ وَالْأَنْصَارِيِّ، بِحَسَبِ مَنْهَجِ حُوزَةِ النَّجْفِ، حَدِيثُ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ إِلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الضَّعْفُ، حَدِيثٌ لَا قِيَمَةَ لَهُ بِحَسَبِ مَنْهَجِ الْخَوَائِصِ وَالسِّيَسْتَانِيِّ وَمُحَمَّدِ بَاقِرِ الصَّدْرِ وَسَائِرِ الْمَرَاجِعِ الْآخَرِينَ حَدِيثٌ لَا قِيَمَةَ لَهُ.

الْحَدِيثُ الَّذِي يَقْبَلُونَهُ هُوَ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ النَّوَاصِبِ، الْوَاقِعَةُ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، وَرَدَتْ فِي رَوَايَاتِنَا أَيْضاً لَكِنَّهُمْ يَقْبَلُونَهَا لِأَنَّهَا وَرَدَتْ فِي كُتُبِ النَّوَاصِبِ، هَكَذَا هُوَ مَنْهَجُ النَّجْفِ، هَذَا هُوَ مَنْهَجُ مَرَاجِعِ النَّجْفِ وَكَرْبَلَاءِ..

فَحَدِيثُ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ هُوَ صُورَةٌ مِنْ صُورِ بَرْنَامِجِ التَّمْهِيدِ لِعَاشُورَاءِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَنْسَجُمُ انْسِجَاماً مَعَ مَضْمُونِ عَاشُورَاءِ مَعَ حُسَيْنٍ فِي عَاشُورَاءِ: (اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي لِحَمِيهِمْ دَمِي وَدَمُهُمْ دَمِي، يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ وَيُخَزَّنُنِي مَا يُخَزَّنُهُمْ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)، (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ)، هَذِهِ الصُّورَةُ الْوَاضِحَةُ الْمَتَجَلِّيَّةُ الَّتِي يَعْرِفُهَا الْجَمِيعُ.

- "إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ".

- "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ".

"لِحَمِيهِمْ دَمِي وَدَمُهُمْ دَمِي يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ"، إِنَّهَا عَاشُورَاءُ، عَاشُورَاءُ الَّتِي تُطَلُّ عَلَيْنَا فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ.

وَهُنَا يَتَجَلَّى لَنَا دَوْرُ فَاطِمَةَ، فَحَدِيثُ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ وَوَاقِعَةُ الْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ وَوَاقِعَةُ فَاطِمَةَ زَهْرَانِيَّةٌ بَامْتِيَازٍ.

فِي (كَامِلِ الزِّيَارَاتِ) الطَّبَعَةُ الَّتِي أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ، هُنَاكَ حَدِيثٌ أوردَهُ ابْنُ قَوْلِيهِ مَرَّتَيْنِ فِي هَذَا الْكِتَابِ:

- مَرَّةً فِي الْبَابِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ، إِنَّهُ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ، فِي الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ وَالسَّتِينَ وَآلَتِي بَعْدَهَا.

- وَمَرَّةً أُخْرَى فِي الْبَابِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ، إِنَّهُ الْحَدِيثُ السَّادِسُ فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَالسَّتِينَ وَآلَتِي بَعْدَهَا.

بسنده - بسند ابن قولويه - عن ابن أبي يعفور، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، بينما رسول الله في منزل فاطمة - مثلما حديث الكساء اليماني، واقعة الكساء اليماني في بيت فاطمة هذا حديث للفاطميين، الفاطميون الذين شهدوا جنازة فاطمة، هؤلاء هم الفاطميون، الذين بهم ترزقون هكذا أخبرونا وبهم تمطرون، هؤلاء هم الفاطميون. أما حديث الكساء في بيت أم سلمة لعمامة المسلمين، وهذا حديث للفاطميين أيضاً، إنه حديث التجلي، ذلك الذي قرأت منه قبل قليل حديث الكساء وهو أيضاً يشتمل على التجلي، وقد أخبرتنا فاطمة عن ذلك، هذا حديث التجلي في بيت فاطمة أيضاً، مثلما كان التجلي في بيت فاطمة في واقع الكساء اليماني، واقعة الكساء كانت لهم جميعاً، وحسين هو الزهرة والوردة وعين الفلادة فيما بينهم مهجة فاطمة.

بينما رسول الله في منزل فاطمة والحسين في حجره - في حجر رسول الله - إذ بكى - بكى رسول الله - وخر ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد، إن العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيا هيئة - قطعاً الحديث ليس عن صورة حسية، هذا حديث بين محمد وفاطمة عن الله سبحانه وتعالى، اللغة قاصرة محدودة، لكن فاطمة تحيط علماً ومعرفة وإدراكاً بالذي يقوله محمد صلى الله عليه وآله، هي أيضاً تُدرك هذه الحقيقة مثلما حدثتنا عن الله مباشرة في حديث الكساء اليماني، هي تحيط علماً بهذه الحقيقة لكن الحديث جاءنا بهذه الصيغة لأجل أن يصل المضمون إلي وإليكم، وإلا فببوتهم مسفةً بعرش الرحمن ولا يجدون لببوتهم سقفاً غير عرش الرحمن، جميعهم جميعهم جميعهم، (أولهم محمد وأوسطهم محمد آخرهم محمد كلهم محمد).

- في أحسن صورة وأهيا هيئة، فقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ قلت: يا رب فرة عيني وريحانتي وثمره فوادي - هذا هو الذي قلته لكم؛ كان الحسين زهرة تفوح عطرًا وثوراً بينهم تحت الكساء اليماني، هذه المضامين ما هي من إنشائي، إنها مضامين كلماتهم، إلا أنني أصوغها بتعبيري، الكلمات هي هي.

قلت: يا رب فرة عيني وريحانتي - والريحانة هي الزهرة المتفتحة التي تفوح عطرًا وغالية وأريجا - وجلدة ما بين عيني - هذه الجلدة التي بين العينين إذا ما اقتطعت فإن وجه الإنسان سيتشوه بكامله، فجلدة ما بين العينين هي التي سبب النظم الهندسي لشكل وجه الإنسان.

فقال لي - العلي الأعلى يقول لمحمد صلى الله عليه وآله - فقال لي: يا محمد، ووضع يده على رأس الحسين - العلي الأعلى، ليس الحديث عن يد محسوسة، لا بد أن نعرف هذه الحقيقة، لكن اللغة قاصرة - ووضع يده على رأس الحسين - وهكذا قال العلي الأعلى: بورك من مولود عليه بركاتي وصلاتي ورحمتي ورضواني، ونفمتي ولعنتي وسخطي وعدابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة - إلى آخر ما جاء في هذا الحديث الشريف، إنه حديث التجلي في بيت فاطمة.

فبعد غدر المهاجرين والأنصار بغير علي بدأ المشروع البديل مشروع القرابين، من الذي فتح البوابة؟
القربان الأول في هذا المشروع: فاطمة.

فاطمة ما بين الباب والجدار وضعت لنا تصميماً موجزاً مختصراً ومركزاً للذي جرى فوق رمال الغاضريات، فعند باب فاطمة نار، وهجوم على النساء، وسياط، ورفس، وقتل، وقتل جنين، وسطرة عين، وآثار ضرب مبرح، لقد ضربوها، ضربوها، عذبوها حتى ماتت من ذلك الضرب، الرواية هنا هنا، وحق الحسين الرواية في هذا الكتاب عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، لا أجد وقتاً لقراءتها، في أوثق كتبنا في (كامل الزيارات) لقد ضربوها حتى ماتت من ذلك الضرب وأسقطت جنينها، فاطمة ماتت قتلها، ماتت من ذلك الضرب، الصادق يقول، ما أنا الذي أقول. كل هذه الصور جزء من برنامج تمهيد لعاشوراء.

في (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق، الجزء الأول، باب (162)، صفحة (177)، الحديث الأول، الباب هذا عنوانه: (العللة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة).

الحديث الأول: بسنده، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال، قلت لأبي عبد الله - لإمامنا الصادق صلوات الله عليه - يا ابن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وعم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين، واليوم الذي قتل فيه الحسن بالسهم؟ - لماذا هذه الخصوصية ليوم عاشوراء؟ فقال: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء - أعادنا إلى الكساء اليماني، هذا برنامج، برنامج متكامل، لكنني لا أستطيع أن أعطي جميع جهاته، لقطات أخذتها لكم من هنا ومن هناك من تفاصيل سيرتهم الذهبية، ماذا أقول الماسية؟ ماذا أقول من وصف لسيرتهم الطاهرة النقية المعطرة؟

وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَانُوا خَمْسَةَ فَلَمَّا مَضَى عَنْهُمْ النَّبِيُّ بَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ، فَكَانَ فِيهِمْ لِلنَّاسِ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ فَلَمَّا مَضَتْ فَاطِمَةُ كَانَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ فَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ كَانَتْ لِلنَّاسِ فِي الْحُسَيْنِ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ.

فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ - إِمَامَنَا الصَّادِقُ لَا زَالَ مُسْتَمِرًّا فِي حِدِيثِهِ - فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الْكِسَاءِ أَحَدٌ لِلنَّاسِ فِيهِ بَعْدَهُ عَزَاءٌ وَسَلْوَةٌ، فَكَانَ ذَهَابُهُ كَذَهَابِ جَمِيعِهِمْ كَمَا كَانَ بَقَاؤُهُ كَبَقَاؤِ جَمِيعِهِمْ - وَهَذَا هُوَ الَّذِي اشْتَغَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ.

من هنا قلتُ لكم: إنَّ الحُسينَ كان الرَّهرةَ المقدَّسةَ فيما بينهم تحت الكساء اليماني الفاطمي، جميعهم اشتغلوا على هذه الجهة في التمهيد للبرنامج العاشورائي الحسيني، وحتى حديث التجلي في بيت فاطمة حين تجلَّى اللهُ لمُحمَّدٍ في أحسن صورةٍ وأهيا هنيئةً، ووضع يده على رأس الحسين مرَّ الحديث علينا، كلُّ ذلك جعل للحسين خصوصيةً، هذه الخصوصية تتناغم مع تلك الحرارة في قلوب المؤمنين التي لا تنطفئ أبداً، أخبرنا عنها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وهو الذي أوجد جذوتها، وإن كانت الحكاية تعود بنا إلى الطينة أيضاً، لكنني لا أستطيع أن أتحدَّثَ عن كلِّ شيءٍ في هذه العجالة.. - فَكَانَ ذَهَابُهُ كَذَهَابِ جَمِيعِهِمْ كَمَا كَانَ بَقَاؤُهُ كَبَقَاؤِ جَمِيعِهِمْ، فإِذْكَ صَارَ يَوْمُهُ أَعْظَمَ مُصِيبَةٍ - فَذَلِكَ صَارَ يَوْمُهُ أَعْظَمَ مُصِيبَةٍ.

سيدُّ الأوصياء حين رفض اشتراط القوم عليه أن يُبايعوه خليفةً بعد عُمر بشرط أن يلتزم بسيرة أبي بكرٍ وعمر رفض الخِلافة، كان بإمكانه أن يُسايستهم حتى يستتبَّ له الأمر وبعد ذلك يفعل ما يريد أن يفعل، لكنَّهُ أراد أن يضع النُّقاط على الحروف للبرنامج الحسيني.

ولذا فإنَّ البيان الأوَّل لحسين: هو خَارِجٌ - لأيِّ شيءٍ؟ - لطلب الإصلاح - وكيف ذلك يا حسين؟ هو يقول - أريدُ أن أمرَ بالمعروفِ ونَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ - وماذا بعد يا أبا السَّجَادِ؟ - وأسِيرٌ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - لا بسيرة أبي بكرٍ وعمر، عليٌّ رسم هذا البرنامج.

علينا أن ندرس سيرتهم بهذا الوعي وبهذا العمق.

فرفض الأمير للعمل بسيرة أبي بكرٍ وعمر تمهيداً واضحاً لمشروع عاشوراء، وحتى حربهُ في الجمل، في صفين، في النهروان، كلُّ الذي جرى في أيام الأمير في العراق وفي الكوفة كلُّه كان علاجاً لما يجري في زمانه لكنَّهُ ضمنَ مُخططٍ يرمي إلى قادم الأيام إلى أيام حسين صلوات الله وسلامه عليه، إلى زُبدة برنامج القربان، إنَّه البرنامج البديل عن برنامج الغدير بعد أن عذرت هذه الأمة المشؤومة ببرنامجه الغدير، ألا لعنةٌ عليها ولعنةٌ على عذرها بالغدير.

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، من الطبعة نفسها التي أشرت إليها، صفحة (410)، الحديث الثالث (باب في صنوف أهل الخلاف من الفرق ومن البلدان)، الحديث الثالث: بسنده - بسند الكليني - عن سليمان بن خالد عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - ماذا يقول الصادق؟ - أهل الشام شرُّ من أهل الروم - أهل الروم ما هم بمسلمين، الحديث عن بلاد تركيا في يومنا هذا وما وراءها من بلاد الأوربيين، هؤلاء هم أهل الروم - أهل الشام - إنهم أتباع بني أمية - أهل الشام شرُّ من أهل الروم، وأهل المدينة شرُّ من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرةً - فما هو حال أهل المدينة حينئذ؟! - وأهل المدينة شرُّ من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرةً.

الحديث الرابع: عن أبي بصير، عن أحدهما - إمَّا عن الباقر أو عن الصادق صلوات الله عليهما - قال: إنَّ أهل مكة ليكفرون بالله جهرةً وإنَّ أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً - والسبعون للكثرة، يُمكننا أن نُعوّضها بتريليون، هذا هو السرُّ الذي جعل أمير المؤمنين ما إن بايعوه عجل بالخروج من المدينة باتجاه الكوفة هذا هو السرُّ، وذلك جزءٌ من التمهيد للمشروع الحسيني العاشورائي، نقل العاصمة من المدينة إلى الكوفة خلفيته هي هذه، لكنَّ المدى البعيد لهذا تمهيداً للمشروع العاشورائي.

تلاحظون أنَّ المقدمات تتحرَّك في جميع الاتجاهات:

- على المستوى الجغرافي.
- وعلى المستوى السياسي.
- وعلى المستوى العقائدي.
- وعلى المستوى العاطفي.

وعلى سائر المستويات الأخرى، تمهيداً لعاشوراء، وعاشوراء تمهيداً للقائم للمشروع المهديّ الأعظم، وهذا تمهيداً للرجعة العظيمة، أيّة خيبة يا أيّها الشيعة أنتم فيها؟!

إخبارات سيّد الأوصياء.

لقد أخبر كثيراً في أحاديثه وفي خطبه، أمير المؤمنين أخبر خواصّه، وأخبر عامّة المسلمين، حتّى في المحافل المفتوحة العامّة، في المدينة وفي الكوفة أخيرهم عن قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، بل ذهب إلى كربلاء مع أصحابه مع جموع الناس وزارها أكثر من مرّة، بل اشترى أرض كربلاء وأوقفها للحسين، التفاصيل كثيرة.

في الجزء الحادي والأربعون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ صفحة 295/ الحديث الثامن عشر: **عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، عَنِ أَبِيهِ السَّجَّادِ، قَالَ: مَرَّ عَلِيٌّ - صَلَوَاتُ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيِّ وَعَلَى عَلِيِّ السَّجَّادِ وَلَدِهِ، الْبَاقِرِ يُحَدِّثُ عَنِ السَّجَّادِ: مَرَّ عَلِيٌّ بِكَرْبَلَاءَ فَقَالَ لَمَّا مَرَّ بِهِ أَصْحَابَهُ - لَمْ يَكُنْ قَدْ ذَهَبَ مُنْفَرِداً - فَقَالَ لَمَّا مَرَّ بِهِ أَصْحَابُهُ وَقَدْ اغْرُورِقَتْ عَيْنَاهُ بِيكِي وَيَقُولُ: هَذَا مَنَاخُ رِكَابِهِمْ - هُنَا هُنَا - هَذَا مَنَاخُ رِكَابِهِمْ، وَهَذَا مَلْقَى رِجَالِهِمْ - هُنَا سَيْفُونَ رِجَالِهِمْ، هُنَا سَتْنَصَبُ الْخِيَامِ الَّتِي سَتَحْرَقُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عِيَالِهِمْ - هَذَا مَنَاخُ رِكَابِهِمْ، وَهَذَا مَلْقَى رِجَالِهِمْ، هَا هُنَا مَرَاقُ دِمَائِهِمْ - فِي هَذَا الْمَكَانِ سَتَرَأَقُ دِمَاؤُهُمْ - هَا هُنَا مَرَاقُ دِمَائِهِمْ، طُوبَى لَكَ مِنْ تُرْبَةٍ عَلَيْهَا تَرَأَقُ دِمَاءُ الْأَحِبَّةِ.**

وفي مرّة أخرى يقف الأمير في أرض الغاضريّات يتحدث عن حسين وعن الذي يجري عليه، ثمّ يوجّه نداءه عبر أطباق الزمان يخاطب الحسين: **(صَبْرًا أبا عبد الله صَبْرًا صَبْرًا أبا عبد الله)**، كلُّ هذا تمهيدٌ علويّ والحكاية أعمق من هذا، والحديث أطول من هذا.

والباقر أيضاً يحدثنا: **خَرَجَ عَلِيٌّ - فِي مَرَّةٍ أُخْرَى - يَسِيرُ بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِكَرْبَلَاءَ عَلَى مَبِينٍ أَوْ مِيلٍ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى طَافَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْمَقْدَفَانِ، فَقَالَ: قُتِلَ فِيهَا - فِي هَذِهِ الْأَرْضِ فِي كَرْبَلَاءَ - قُتِلَ فِيهَا مَنَّا نَبِيٌّ وَمَنَّا سَبِطٌ - مِنْ أَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ - قُتِلَ فِيهَا مَنَّا نَبِيٌّ وَمَنَّا سَبِطٌ كُلُّهُمُ شُهَدَاءٌ - وَهُوَ يَسْتَمِرُّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ أَرْضِ كَرْبَلَاءَ - وَمَنَاخُ رِكَابٍ وَمَصَارِعَ عَشَاقٍ شُهَدَاءَ، لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ.** هذه نماذج هذه أمثلة من كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

سيّد الأوصياء هو الذي هيأ قادة كربلاء؛

من هو قائد الهاشميين في الطوفوف؟ تعرفونه قمر بني هاشم.

من الذي أعدّه وهيأه للطوفوف؟ عليّ.

من هو شيخ الأنصار؟ حبيب، حبيب بن مظاهر الأسدي.

من الذي أعدّه وهيأه؟ عليّ.

ما قام به المجتبي أن صنع الأرضيّة المباشرة لتنفيذ مشروع القربان، هيأ الأرضيّة في بُعدها الاجتماعي، وفي بُعدها السياسي، وفي بُعدها الثقافي، لقد تحرّك الحسن المجتبي في هذه الاتجاهات حتّى صنع أرضاً مناسبة لتنفيذ هذا المشروع، جاء الحسين ووضع النقاط على الحروف، ولكن بأيّ حبر؟ بأيّ حبر؟! بأيّ حبر؟! وضع النُقَاطَ على الحروف التي خطّها أبو محمّد وأخذ صورته بعيداً عن خشبة المسرح كي تبقى خشبة المسرح خاليةً لواحدٍ فقط: **(حَاءٌ سِينٌ يَاءٌ نُونٌ) المسرحُ بكُلِّه لك يا حسين، خشبةُ مسرحِ الوجودِ بكُلِّها لك يا حسين، وضعها المجتبي بين يديك أبا عبد الله.**

فكلُّ التمهيد كما قلنا لكم الذي كان في عصر محمّد وفي زمان فاطمة، إنّما أذكر فاطمة قبل الأمير لأنّ عصرها انقضى وبقي الأمير، وإلا ففاطمة تُذكر بعد الأمير، إذا أردنا أن نتحدّث عن سلسلة الأئمة الأربعة عشر؛ **(محمّد، عليّ، فاطمة)**، لكنني ناظرٌ هنا إلى زمن الأحداث وتفصيلها.

- فكلُّ الذي جرى في عهد محمّد وفي عهد فاطمة وفي عهد عليّ صلوات الله عليهم من تمهيد لمشروع حسين في كفة.

- وما كان في عهد المجتبي يُوضَع في كفةٍ أخرى.

حَسَنٌ حُسَيْنٌ؛ حُسَيْنٌ مُصَغَّرٌ مِنْ حَسَنٍ، وَإِنَّمَا تُصَغَّرُ الْأَسْمَاءُ لِأَيِّ شَيْءٍ؟ لِلإِشَارَةِ إِلَى جَمَالِ وَحَلَاوَةِ الْمَسْمُومِ، وَكَذَلِكَ هِيَ إِشَارَةٌ لِمَحَبَّةٍ فِيهَا خُصُوصِيَّةٌ لِصَاحِبِ هَذَا الْإِسْمِ الْمَصَغَّرِ.

نحن إذا أردنا أن ندقق النظر في السيرة العمليّة لكلِّ أئمّتنا، كلِّ إمامٍ من أئمّتنا يتحرّك في سيرته العمليّة أيّام إمامته الفعلية بين الناس في ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأوّل: عمل الإمام لأهل زمانه، وللظروف المحيطة به، ولملابسات الواقع الذي يعيشه.

الاتجاه الثاني: عمل الإمام مُمَهِّدًا للإمام الذي سيأتي من بعده، ولذا فقائم آلِ مُحَمَّدٍ في زمان الظهور يُمَهِّدُ لِلْحُسَيْنِ، المشروع أساساً هو تمهيدٌ للرجعة بكلِّ تفاصيلها، لكنَّ الإمام الذي يأتي بعد القائم في العصر القائم الأول هو الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

والاتجاه الثالث: فكلُّ إمامٍ من أئمتنا يعمل - وهذا هو الأهم عندهم جميعاً - باتجاه المشروع المهدي الذي هو مُقَدِّمَةٌ لرجعتهم.

هذه الحقائق واضحة جليَّة في سيرة المعصومين ابتداءً من نبيِّنا وانتهاءً بقائمنا، فإمامنا الحسن كان برنامجهُ هو هذا البرنامج، فكان يعمل لزمانه مُوظِّفاً ذلك في برنامج عملٍ للتمهيد للإمام الذي يأتي من بعده، سيِّد الشهداء.

• ها هي خشبة مسرح الوجود قد أعدها أبو مُحَمَّدٍ إمامنا المجتبي صلوات الله عليه، وها هو الحسين بدأ برنامجهُ العظيم، ها هو يتهيأ للخروج من المدينة باتجاه مكة وبعد ذلك باتجاه كربلاء.

في عوالم العلوم/ لعبد الله البحراني/ عوالم الحسين صلوات الله وسلامه عليه/ الجزء السابع عشر/ طبعة مؤسسة الإمام المهدي/ قم المقدسة/ صفحة 213/ والحديث عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى الْحُسَيْنِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَرَادَ الْحُسَيْنُ الْخُرُوجَ فِي صَبِيحَتِهَا عَنْ مَكَّةَ - وقال ما قال، الحديث طويل.

الحسين يقول: أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ - لا يتحدث عن منام، رُبَّمَا ورد في بعض الروايات هذا المعنى ذكر هذا على سبيل المداراة، أو رُبَّمَا هو من إضافة من الرواة، فَهَمُوا (أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ) فَهَمُوا من أَنَّهُ قد جاءهُ في المنام.

أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَمَا فَارَقْتِكَ - بعدما فارقتك يا مُحَمَّد، لأنَّهُ كان قد قال له ما قال، في شأن سفره وخروجه إلى العراق - أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَمَا فَارَقْتِكَ فَقَالَ: يَا حُسَيْنَ، أَخْرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ

الْحَنْفِيَّةِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَمَا مَعْنَى حَمَلِكَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ؟ - وأنت خارج للقتل!

فَقَالَ لَهُ: قَدْ قَالَ لِي - رَسُولُ اللَّهِ - قَدْ قَالَ لِي إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا - هذا هو البرنامج الحسيني، هذه الكلمات قالها سيِّد الشهداء لمحمد بن الحنفية في صبيحة اليوم الذي خرج فيه من مكة إلى العراق إلى كربلاء، فبعد كلِّ ذلك التمهيد وصلنا إلى هذه النتيجة: (شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا يَا حُسَيْنَ).

يَا حُسَيْنَ ... يَا حُسَيْنَ ...